

مشروع مارشال العربي:  
شراكة وتعاون من أجل مستقبل أفضل للشرق الأوسط  
المؤتمر السنوي لبيت المستقبل  
بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور  
سرايا بكفيا  
السبت، 30 أيار، 2015

الجلسة الثانية: ما بعد الاضطرابات، هل من وضوح في الرؤية؟

تحول جذري في الإطار الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط

س. إندرز وينبوش  
الشريك الإداري لمؤسسة ستيت فاريوس

لا توجد منطقة في العالم تتأثر بمصالح القوى الخارجية كمنطقة الشرق الأوسط، حيث يتكاثر تدخل الجهات الفاعلة الخارجية إما سعياً للسيطرة على موارد المنطقة أو تعزيزاً لموقعها في الصراع على النفوذ الجيوستراتيجي المستمر والذي قد يحدث في أماكن خرى، أو الاثنين معاً. اسمحوا لي على هامش مداخلتني أن أعارض الآراء التي تتحدث عن تخلي الولايات المتحدة عن حماية ما تعتبره مصالح حيوية لها في الشرق الأوسط، وأتوقع أن يحدث العكس تماماً، أي أن تبقى مصالح الولايات المتحدة قوية في المنطقة وأن تعمل أي إدارة جديدة على تعديل استراتيجيتها لتأمين بقاء الولايات المتحدة في المستقبل القريب لاعبا قويا في المنطقة، له فيها وجود مستمر.

بالنسبة إلى روسيا، وعلى الرغم من عودتها إلى المشهد السياسي في الشرق الأوسط، فوجودها كلاعب دولي لن يستمر. وفي الوقت الذي يتصرف فيه الرئيس الروسي بوتين والكرملين كما لو أن بلادهم باتت تمتلك نفوذاً واسعاً في المشهد الجيوسياسي الدولي، فإن كل المؤشرات تدلّ على أن روسيا تشهد بخلاف ذلك انحداراً كبيراً.

ولم أستبعد أن تلجأ روسيا في لعبة الخطر التي تلعبها للاستعانة بدول أخرى أو حتى بمنظمات خارجة عن الدولة على نطاق جغرافي واسع يطال منطقة الشرق الأوسط، لاسيّما أولئك الذين تتشارك معهم في كرهها للولايات المتحدة بخاصة وللغرب بعامة.

على نحو مماثل، بدأ دور أوروبا كلاعب تقليدي في الشرق الأوسط بالتقلص لاسيما وأن الاستثمارات في القدرات العسكرية أخذت في الانخفاض في كل دولة أوروبية تقريباً. وليس من الصعب أن نتخيل أوروبا في المستقبل غير البعيد كياناً منقسماً وضعيفاً، تنعكس تعاقبه بالخطاب المرير للأحزاب السياسية المتطرف الأخذة في التصاعد. ومع ذلك، ما زالت بعض الدول مثل ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى قادرة بشكل منفرد على لعب دور في مسار أحداث المنطقة.

من ناحية أخرى، شدد على إن اقتصاد آسيا يعتمد في جزء منه على الأحداث التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط. وتحدث عن الصين والهند، اللتين تشهدان نمواً كبيراً على المستويات العسكرية والاقتصادية

والطاقة، ما يجعلهما لاعبين رئيسيين محتملين في المنطقة ويضعهما في مواقع استراتيجية تنافسية في الشرق الأوسط. ويعتمد تطور الصين بشكل أساسي على استمرار تدفق موارد الطاقة إليها من الشرق الأوسط. ولحماية إمدادات الطاقة وتعزيز موقعها الجيواستراتيجي بالنسبة للولايات المتحدة، والأهم من ذلك، بالنسبة إلى الهند، تستثمر الصين بشكل كبير في تأمين موقع استراتيجي قوي لها في منطقة الشرق الأوسط، ويشمل ذلك إنشاء المنشآت العسكرية وتمتين العلاقات.

إلى هذا، بدأ نجم الهند أيضا بالصعود كما تدل عليه معدلات النمو الاقتصادية الأخيرة، وتظهر قيادتها الجديدة عزيمة على تحويل البلاد إلى قوة حازمة وفاعلة. ما يؤكد ذلك، قيام الهند بتطوير قدراتها العسكرية إلى حد كبير، مع التركيز بشكل خاص على القوة البحرية وبخاصة الغواصات وحاملات الطائرات، والطائرات.

وسيضع جميع هؤلاء اللاعبين – الجدد والقدامى والأيل نجمهم إلى الصعود أو إلى الأفول - نصب أعينهم إيران نظرا لحجمها ومواردها. إن التحول الجذري الذي سيشكله حصول إيران على قدرات عسكرية نووية سيؤثر على استراتيجيات هذه البلدان ويدفع عددا منها إلى التخطيط لاكتساب قدرات نووية أيضا.

أخيرا، إن منطقة الشرق الأوسط ستصبح على نحو متزايد نسيجا من تقاطع المصالح الاستراتيجية للاعبين جدد نسبيا، في حين ستتلاشى نفوذ بعض اللاعبين التقليديين كروسيا وأوروبا. في أقل تقدير، ستتعرض الهيكلية الاستراتيجية للشرق الأوسط الناشئ لتحولات أخرى مع دخول لاعبين جدد يتمتعون بقدرات كبيرة وينتظرون نتائج استراتيجية غير مألوفة.